

الرابط الأسري و أيديولوجيا الإستهلاك في الجزائر من الأسرة أحادية البعد إلى أسرة متعددة الأبعاد

حامدي لحسن¹، مزوار بلخضر²

جامعة أب بكر بلقايد تلمسان، ¹hamdilahcene@gmail.com

جامعة أب بكر بلقايد تلمسان، ²mezouarb@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 16 / 03 / 2021 ؛ تاريخ القبول: 22 / 01 / 2022

**family bond and consumption ideology in Algeria
from uni-dimensional family to multi-dimensional family**

Abstract:The aim of the present study is to show the role of consumption as an ideology guiding reshaping the family bond in Algeria and its resulting social transformations which were previously associated with a political system which built on the socialist model and the distribution of wealth on the base of 'reward', then its connection with modernity and finally with postmodernism. It is between socialist ideology and modernist ideology that consumption ideology takes place within a society that has developed composition between what is traditional, based on kinship relations with regard to material, and symbolic in the presence of religion in the organization of society, and what is modern based on individualism and official institutions. Between this and that, the Algerian family structure shakes to move from uni-dimensional family to a multi-dimensional one.

Keywords: consumption ideology; family bond; uni-dimensional family; multi-dimensional family; modernity;

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور الإستهلاك كأيديولوجيا في إعادة تشكيل الرابط الأسري في الجزائر وما نتج عنه من تحولات اجتماعية إرتبطت سابقا بتبني النظام السياسي بعد الإستقلال للنموذج الإشتراكي و توزيع الثروة على أساس المكافأة، ثم ارتباطه راهنا بنتاج الحداثة، ثم انتقال المجتمعات بعدها إلى ما بعد الحداثة، وبين الأيديولوجيا الإشتراكية و أيديولوجيا الحداثة، تتبلور أيديولوجيا الإستهلاك داخل مجتمع طور التركيب بين ما هو تقليدي قائم على علاقات القرابة فيما يتعلق بالتبادلات المادية و الرمزية، وحضور الدين في تنظيم المجتمع، و ما هو حدائي قائم على الفردنة و المؤسسات الرسمية، و بين هذا وذاك ترتج بنية الأسرة الجزائرية لتنتقل من أسرة أحادية البعد إلى أسرة متعددة الأبعاد.

الكلمات المفتاحية: أيديولوجيا الإستهلاك؛ الرابط الأسري؛ الأسرة أحادية البعد؛ الأسرة متعددة الأبعاد؛ الحداثة.

مقدمة:

لطالما تناولت البحوث في مراكز البحث و الجامعات العربية و الإسلامية موضوع الأسرة ضمن إشكاليات و مقاربات و زوايا متعددة، كما تداخلت التخصصات فاختلفت و توافقت، في محاولة منها تشخيص و تفسير الظواهر و المشكلات التي اعترت هذا البناء نتيجة للتغير الاجتماعي، سواء على المستوى البنيوي أو المستوى الوظيفي و في سياقات زمكانية متباينة. و ضمن هذه الإتجاهات التي أثرت الحقل المعرفي، نجد أن الرابط الأسري الذي يدخل تحت عباءة الرابط الاجتماعي قد شكل إحدى العناصر الخلافية، و التي تطورت لتقترب من التصورات الأيديولوجية و تبتعد بذلك عن السياقات الواقعية الحاضرة. لذلك حاولنا في هذه الورقة أن ننأى بهذا المفهوم عن هذه الإعتبارات التي نعدّها مقاربات تدخل ضمن أطر البحث العلمي بطبيعته التراكمية، و النسبية الموضوعية بإعتبارها تبدأ من الإنسان و تنتهي إليه . نحاول في هذه المقاربة أن نربط مفهوم الرابط الاجتماعي بالإستهلاك كأيديولوجيا، لا كسلوك في حد ذاته، كما نحاول إبراز واقعه في منظومة قيمية لها متونها و أدبياتها و حدودها، ومآلاته عند اصطدامه بمنتجات الحداثة، ثم الوقوف على وجوديته بعد انتقال المجتمعات الغربية إلى مرحلة ما بعد الحداثة .

إذا كانت الحداثة الغربية قد أسست بنيانها على العقلانية و العقل الخالص و المادية المركزية في تعاملها مع الآخر لغاية مفادها تسخير

الموجودات للإنسان، سواء كان هذا الآخر مختلفا أو مشابهها، فإنها و بفلسفة ميكافيلية قد استخدمت كل الوسائل بغض النظر عن مشروعيتها القيمة لبلوغ اللذة المادية، و كان الإنسان الشرقي و المسلم على وجه الخصوص أحد ضحايا هذه الفلسفة التي جعلت منه في موقع المدافع عن دينه و قوته و عرضه وحتى وجوده، ولعل ارتباطه بهذه العناصر قد استغفره للذود عنها بتبني استراتيجيات تتراوح ما بين العنف و المسيرة، ذلك ما يميز ارتباطه بالأسرة و العائلة بإعتبارها المكان الذي تتوارث فيه القيم الجماعية التي كد الإنسان عبر تاريخه للوصول إليها، و هي المكان الذي نكتسب فيه هويتنا الإجتماعية و التاريخية و الإنسانية، ونعدل و نشكل هويتنا الطبيعية الفجة بالتدرج، و بأقل قدر من الألم (المسيري، 1979، ص 74) و ضمن إزدواجية و تفاعل ثقافي نجده تارة ذلك الإنسان الحدائي الملبس و المأكل و المسكن و ما تعلق بأساليب الترفيه، كما نجده في مناسبات عدة يعود إلى موروثه الثقافي و الديني سواء برمزياته التقليدية أو المستحدثة، في هذه الوضعية يجابه الفرد من قبل منهجين ثقافيين متناقضين مما يجعل الفرد يعيش ثقافته بشكل تقاطبي تتجاوزه في ذلك متطلبات العصرية و إغراءاتها و التي تتقاطع مع الحاجة إلى الحفاظ على العادات و التقاليد وبذلك تتقلب هذه العلاقات و الروابط الأسرية، ما يستلزم علينا كباحثين تبيان شكل هذه الأنماط و تحليلها، ليتسنى لأهل الإختصاص في المجالات السياسية و القانونية و الإقتصادية وضع الآليات المناسبة لإحتواء الصدمة الحدائية للأسرة في

العالم الإسلامي ومن ثم بلورة رؤية استشرافية هدفها التخطيط وإرساء قواعد من شأنها أن تحافظ على مقومات الأسرة الجزائرية وتتيح لها البدائل اللازمة في إطارها القيمي .

يستحضر البحث مجموعة من الأطر المنهجية التي تساعد على التحليل واختبار الفرضيات المطروحة للإجابة عن سؤال الإشكالية، ودون اللجوء إلى الدراسات السوسيومترية التي تعنى بدراسة العلاقات الفردية في إطارها الضيق، لجأنا إلى استخدام المنهج الوصفي باعتباره أكثر شمولية، وأحد أشكال التحليل والتفسير العلمي المنظم لوصف ظاهرة أو مشكلة معينة محددة وتصويرها كميًا عن طريق جمع البيانات و معلومات معينة عن ظاهرة أو مشكلة و تصنيفها و تحليلها و إخضاعها للدراسة الدقيقة. (عبدالمومن، 2008)، مستخدمين في ذلك تقنية الملاحظة و المقابلة التي تستعمل من أجل مساءلة الأفراد بكيفية منعزلة، لكن أيضا، و في بعض الحالات، مساءلة جماعات بطريقة نصف موجهة تسمح بأخذ معلومات كيفية بهدف التعرف العميق على الأشخاص المبحوثين . المقابلة هي أفضل التقنيات لكل من يريد استكشاف الحوافز العميقة للأفراد واكتشاف الأسباب المشتركة لسلوكهم من خلال خصوصية كل حالة (أنجرس، 2004، ص). تجعل الباحث أقرب إلى العينة المدروسة و هم أفراد من الجزائر ذوي مرجعيات مختلفة و من طبقات مختلفة كذلك.

أدلة الاستهلاك في الجزائر:

باستثناء التجربتين الماليزية و التركية بالنظر للخصوصية الجغرافية و الديموغرافية للبلدين، تكاد تكون التبعية الإقتصادية و على رأسها الغذاء، سمة عامة تنسحب على كل الدول الإسلامية، فالمؤشرات الإقتصادية على مدار السنوات الأخيرة على الأقل، تضع جل الدول الإسلامية في مقدمة الدول المستوردة للغذاء، فضلا عن التكنولوجيا و المنتجات الصيدلانية، فصادرات الجزائر على سبيل المثال تعتمد بنسبة 98% على البترول و الغاز، كما تستورد أغلب المنتجات الغذائية مقابل ذلك، و تعتبر فرنسا الشريك الأول في هذه العملية لعدة إعتبرات أولها أن هذه الأخيرة تعتبر الجزائر مستعمرة قديمة، و هي أحق بأفضلية التعامل معها، لما يجمع البلدين من تاريخ و لغة مشتركة، و على ذكر اللغة نشير إلى أن اللغة الفرنسية هي الأكثر تداولاً و استهلاكاً في الإدارة الجزائرية و لدى أفراد الطبقة المثقفة رغم محاولة تعريبها عن طريق المراسيم فضلا على أن الدستور في مادته الثالثة يؤكد على أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية و الرسمية، قبل أن تضاف إليها الأمازيغية مؤخرا.



كانت اللغة ولا تزال محل صراع إيديولوجي في الجزائر منذ مطلع القرن العشرين بداية من نضال عبد الحميد ابن باديس (1889 - 1940) رائد الإسلامية العروبية في الجزائر، ضد من كانوا قبله من تيار الإندماج و الهوية المزدوجة كما كان في صراع أيضا مع الطرق الصوفية

الموازية للمستعمر بعد تفشي البدع و محاولة صرف نظر الجزائريين عن حقهم في الحرية من خلال طمس هويتهم إنطلاقا من تهميش اللغة العربية. ولا يزال البيت الشعري لابن باديس يدرس إلى حد اليوم شعب الجزائر مسلم و إلى العروبة ينتسب، كما تأسست على يده جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحت شعار الإسلام ديننا، و العربية لغتنا، و الجزائر وطننا كمحددات لعناصر الهوية الثلاث و التي عمل على ترسيخها من بعده ثلة من الأساتذة و المفكرين، وعلى رأسهم البشير الإبراهيمي (1889-1965) الذي ركز على فتح المدارس العربية عبر كامل التراب الوطني الجزائري، و بث القيم الإسلامية بما فيها قيم الحرية داخل الأسر الجزائرية عن طريق التعليم و في هذا الشأن يقول عن وضع المرأة وحقها في الحرية و توعيتها ✽ هذه هي علّة العلل في الحالة التي أفضت بالمرأة المسلمة إلى هذه الدرجة، التي ما زالت عقابيلها سارية في المجتمع الإسلامي، وما زالت لطخة عار فيه، وإنّ المرأة إذا تعطلت عطّلت الرجل، وإذا تأخّرت أخّرت، ولا سبب لانحطاط المرأة عندنا إلا هذا الضلال الذي شوّه الدين وقضى على المرأة بالخمول، فقضت على الرجل بالفشل، وكانت نكبة على المسلمين. وما المرأة المسلمة الجزائرية إلا جزءاً من المجموعة الإسلامية

ويقول أيضا حول دور العبادة الروحية في تثبيت الروابط الأسرية ✽ إختلت العبادات فخوت النفوس من تلك الآثار الجليلة التي هي سر العبادة، و التي هي الباعث الأكبر على الكمال الروحي،

واختلت الأحكام فانتهكت الحرمات، واستبيحت المحرمات، وتفككت روابط الأسرة الإسلامية (الإبراهيمي، 1997، ص 133)، و ما يمكن ملاحظته في العمل الإصلاحى لجمعية العلماء المسلمين هو أسبقية بناء المدارس على بناء المساجد نظرا للدور الذي تلعبه مؤسسة المدرسة في تثبيت الهوية .

من هذا المنطلق الذي تتجلى فيه الأسس الأخلاقية لمنظومة القيم التي أسست لإستقلال الجزائر، لم تتوانى فرنسا بعد ذلك في مد جسور التواصل بينها و بين الجزائر و بتصريح من كبار مسؤوليها، أن عناصر الثقافة و أولها اللغة لا يجب أن تغادر الجزائر، فعملت على بناء المراكز الثقافية الفرنسية في المدن الكبرى، كما عملت على المحافظة على مكانة اللغة الفرنسية في المناهج التربوية الجزائرية ووقفت في محاولات عدة ضد التغيير نحو الأنجلوسكسونية. كل هذا كان و لا يزال ضمن إتفاقيات رسمية مع السلطات الجزائرية .

بناء على هذه الإطلالة التاريخية، تشكل لدينا فرضية تحول أيديولوجيا استهلاك الثقافة إلى ثقافة إستهلاكية لكل ما هو آت من الشمال.



أدت التعاملات التجارية مع فرنسا إلى إنتاج نمط آخر من العلاقات و تحولات داخل الأسرة الجزائرية، فمؤسسات التنشئة الإجتماعية هي الأخرى لم تسلم من إعادة التشكل، سواء على المستوى البنيوي أو المستوى الوظيفي، فالمسجد الذي كان مركزا للروحيات أو اليوميات،

من خلال الخطاب الديني الذي يلامس شؤون الحياة لدى الأفراد، و يشحنهم بما يقوي العصبية الدينية لديهم كما يقوي فيهم ملكة العلم على رأي ابن خلدون إذ يقول في هذا الصدد: ﴿وللمدرس الانتصاب لتعليم العلم وبثه والجلوس لذلك في المساجد﴾ (ابن خلدون، 1995، ص 252)، نجد أن هذه المؤسسة قد تقلص دورها من بث العلم و الحفاظ على الهوية و الصلح بين الأزواج والمتخاصمين وأخذ المشورة في القرارات المصيرية سواء كانت دينية أو دنيوية إلى أداء الشعائر و الوصفات الجاهزة كما تحول الخطاب الديني من خطاب يؤكد على الروحيات كوسيلة للضبط الاجتماعي إلى خطاب يميل إلى التمدن و القوانين مسيطرة لدينامية إجتماعية تفرضها الوقائع المتعاقبة بسرعة لا يمكن التحكم فيها، كما تفرضها السلطة السياسية في مرحلة انتقال قسري، و هو ما حدث في المجتمعات الأوربية أواخر القرون الوسطى، أين كان للنبلاء الدور الرئيس في تهذيب سلوكيات الأفراد من خلال الصرامة في تطبيق القوانين، ليصل بها الأمر إلى بلوغ المراقبة الذاتية للفرد على نفسه، كانت هذه الدراسة إحدى أهم الأطر المعرفية و الإبتيمولوجية لنظرية تطور الحضارات لعالم الاجتماع نوربرت إلياس Norbert Elias (1897-1990) أحد رواد مدرسة فرنكفورت النقدية الألمانية و قد أسست عليها رسالتي في الماجستير حول الخطاب الديني و علاقته بالواقع المعيش في دراسة ميدانية .

إن عملية الإستهلاك الحضاري الذي وجهت إليه الشعوب الإسلامية من خلال الخطاب الديني لم تكن لتستسيغ تلك النماذج المستوردة، بإعتبار أنها لم تصل بعد إلى مرحلة المراهقة الحضارية، فعملية حرق المراحل تعد شكلية في أساليبها إذا ما أمعنا النظر في النماذج التي تبدو لنا وكأنها انصهرت في همم الحداثة، فمسألة الموضة و الإتيكيت، و الخطاب الداخلي للأسرة لا تعد مؤشرات عن بلوغ التمدن و الحداثة، بدليل أنه بعدما صار الخطاب الديني يركز مثلا على بر الوالدين في العلاقات الأسرية تزايدت نسبة جنوح الأحداث و عنف الراشدين ضد الأصول وهذا مايبينه الجدول الآتي :

الجدول 1: عدد الأحداث الموقوفين خلال الفترة 2000-2013

السنوات	عدد الأحداث الموقوفين				المجموع	%
	ذكور	%	إناث	%		
2000	115	6.89	12	11	127	7.14
2001	164	9.83	05	4.59	169	9.50
2002	145	8.68	08	7.34	153	8.61
2003	164	9.83	11	10.09	175	9.84
2004	125	7.49	09	08.26	134	7.54
2005	99	5.93	02	01.84	101	5.68
2006	217	13	10	9.18	227	12.77
2007	108	6.47	08	7.34	116	6.52

مجلة: 13 عدد 01 جوان 2022
العنوان: الرابط الأسري و أيديولوجيا الاستهلاك في
الجزائر من الأسرة أحادية البعد إلى أسرة متعددة الأبعاد.
ص.ص 460 - 490.

6.74	120	6.42	07	6.78	113	2008
6.14	109	4.59	05	6.24	104	2009
6.07	108	5.5	06	6.11	102	2010
4.22	75	9.18	10	3.89	65	2011
4.44	79	3.67	04	4.49	75	2012
4.79	85	11	12	4.37	73	2013
100	1778	100	109	100	1669	المجموع

المصدر: بوحنيكة، 2014، ص 208

الشكل 1: عدد الأشخاص الراشدين الموقوفين خلال الفترة 2000-
2013

السنوات	عدد الأحداث الموقوفين			المجموع	%
	ذكور	%	إناث		
2000	1932	5.93	88	2020	5.96
2001	1831	5.62	54	1885	5.60
2002	2385	7.32	78	2463	7.26
2003	2712	8.32	135	2847	8.40
2004	2375	7.29	69	2444	7.21
2005	2679	8.28	75	2772	8.17
2006	2771	8.51	143	2914	8.59
2007	2525	7.75	87	2612	7.70

7.39	2508	7.22	96	7.40	2412	2008
6.59	2237	7.75	103	6.55	2134	2009
6.98	2370	9.03	120	6.91	2250	2010
6.43	2183	6.85	91	6.42	652092	2011
6.78	2300	6.32	84	6.80	2216	2012
6.94	2354	7.98	106	6.90	2248	2013
100	33909	100	1329	100	32580	المجموع

المصدر: بوحنيكة، 2014، ص 209.

تحيلنا هذه الإحصائيات إلى تناول مفهوم الرابط الأسري بمختلف أبعاده
و مؤشراتته بغية توضيح حاله ومآله فما المقصود بالرابط الأسري؟

الرابط الإجتماعي و الرابط الأسري:

تعريف الرابط الإجتماعي:

قبل تحديد مفهوم الرابط الإجتماعي يجب أن نشير إلى أن مفهوم المجتمع
يختلف تماما عما يتداول في الكتابات العامة أو كثير من الكتابات
الصحفية فالمجتمع ظاهرة سوسيولوجية حديثة النشأة، انبثقت عن
الثورتين الصناعية و الفرنسية، أي مع الليبرالية التي تعطي للفرد
الأولوية على الجماعة التقليدية .

يعتبر مفهوم الرابط الإجتماعي حديث النشأة على المستوى الاكاديمي،
حيث ارتبط بمفهوم المجتمع الذي يرتبط بدوره بالحدثة و الليبرالية، و قد

تناوله علماء الاجتماع في مقدمتهم إميل دوركايم (1885-1917) كما تناوله قبل ذلك آدم سميث (1723-1790) و يقول في ذلك سيرج بوكام Serge Paugam لا يمكن فصل مفهوم الرابط الاجتماعي عن الوعي الذي تمتلكه المجتمعات الإنسانية حول نفسها (أي الوعي الذي تنتجه ظروفها الموضوعية بنفسها و لنفسها) (paugam, 2014) كما يعرف الرابط الاجتماعي بالانتماءات و العلاقات التي تربط بين الفئات فيما بينهم، حيث يمثل القوة التي تربط بين أعضاء الأسرة الواحدة وتختلف حسب الزمان والمكان و السياق الذي تتحدد فيه الظاهرة المدروسة .

تعريف الرابط الأسري:

وهو أيضاً مصدر اللاشعور داخل المجموعة، إذ يرسخ المكبوتات المكونة لنفسية الأفراد و الأمور الغير مكبوتة التي تعود لأسباب إندفاعية تشترك فيها الأجيال، و التي يتقبلها كل فرد أو يرفضها (Granjon, 2005) . من خلال التعاريف التي سبقت، و من خلال الجداول الإحصائية التي عرجنا عليها على سبيل المثال والذي أخذنا من خلالها التعدي على الأصول كأحد مؤشرات تصدع العلاقات الأسرية في الجزائر، يتضح لنا أن راهن الرابط الأسري لم يعد يجدي معه الوعظ الديني الذي يحمل طابعا قانونيا أو بالأحرى صبغة ردعية مما يجعلنا نقول أن هذا الأخير لم يعد آلية حديثة من آليات الضبط الاجتماعي و على هذا، أخذ مفهوم الرابط الاجتماعي في إعادة التشكل و إنتاج ظواهر قد تبدو غريبة عن

المجتمعات الإسلامية التي ترفع من مكانة الوالدين و قد أكد القرآن على ذلك في الآية [وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تُعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ٥٠ إِمَّا يَنْتَحِنَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تُنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا] (الإسراء:23) .

من خلال الدراسة الميدانية التي لا زلت بصدد أجزائها حول الرابط الأسري ومدى تأثيره بالأوضاع الإقتصادية التي تمر بها الجزائر منذ تراجع أسعار النفط سنة 2014 الشيء و الذي أدى إلى هزة مست السياسة الإجتماعية المتبناة من طرف السلطات السياسية، ركزت على ظاهرة الطلاق كمؤشر على مدى الإستقرار الظاهري للأسرة، و بعد الحصول على إحصائيات ديموغرافية و إقتصادية، أجريت مقارنة تبين لي من خلالها أن الظاهرة تزايد نسبتها في الجزائر إذا أخذنا الإحصائيات في عمومها حيث أكد وزير العدل الجزائري حافظ الأختام الطيب لوح، بمجلس الأمة الجزائري، وجود ارتفاع قياسي لمعدلات الطلاق في الجزائر، حيث ارتفعت من 57 ألف حالة طلاق سنة 2015 إلى 63 ألف حالة سنة 2016، لتستقر عند 68 ألف حالة سنة 2017* (حوام، 2018).

إلا أنها تزيد في المدن الكبرى، بينما تبقى مستقرة في باقي المناطق و تراجع في كثير من جهات الوطن، وهذا ما قادني إلى التعمق في لب الموضوع، أين توصلت من خلال مقاربتني التي تبقى قابلة للمراجعة، أن الرابط الأسري قد تأثر إلى حد يجعلنا نبقية تحت دائرة الضوء، فعملية المخاض التي يمر بها المجتمع الجزائري، تتحكم فيها

عوامل عدة، فالإنفتاح الإقتصادي الذي تعرفه كبريات المدن و تكتل
الثروة في هذه المناطق قد خلق توترا على المستوى العلائقي داخل
الأسر، و التفاعلات الإجتماعية التي كانت تميزها البساطة و العفوية،
قد صارت محسوبة بمدى الإيرادات الفردية و الجماعية، فالزواج، و
الزيارات، و الدعوة و الإستجابة إلى المناسبات قد صارت تخضع لمعايير
مادية، و ما كان طابو داخل الأسرة الجزائرية و خارجها لم يعد كذلك،
لا نقول أنه اندثر لكن أعيد صبغه بصبغة عصرية .

إستعنا كذلك في بحثنا هذا بدراسة رصينة لإحدى الباحثات الجزائريات،
تطرقت فيها إلى القيم الأسرية بين الثقافة التقليدية و الثقافة العصرية
كان سؤالها عن «القيم التي يفضل الأولياء و الشباب الإبقاء عليها من
الثقافة التقليدية؟ و ما هي القيم التي يريدون العيش وفقها ضمن الثقافة
العصرية؟ وهل هم واعون بالتناقض بين القيم الثقافية و يحاولون
تجاوزها بإحداث التركيب بينها؟ وهل وصلوا إلى مرحلة استقرار ثقافي
باختيارهم أم لا زالوا في المرحلة الانتقالية نتيجة عفويتهم في العيش؟»
(حراث، 2012)

أخذت الباحثة الأبعاد المتعلقة بنشاطات الشباب و الإحتفالات،
الذهاب في نزهة، مواقيت الدخول إلى البيت، الصداقة، الدراسة،
المصاريف اليومية، الإهتمام بالموضة، رفض مهن ووظائف، إقامة الأبناء
في الخارج من أجل الدراسة، العلاقات العاطفية، علاقة الإخوة الذكور
بالإناث، وخلصت نتيجة البحث إلى وجود «استمرار التناوب بين

الاتجاهين بحيث لم نجد الاتجاه العصري متوصلا أو الاتجاه التقليدي متوصلاً لدى الباحثين إذ ينتقل هؤلاء من اتجاه لآخر حسب المواقف والموضوعات. إن تفوق الثقافة العصرية لا يعني أن أسر الباحثين بدأت بالتحول للثقافة التي تشهدها المجتمعات الغربية، فالثقافة العصرية تتأقلم هنا مع قيم الثقافة التقليدية، إذ لم تبق القيم التقليدية مثلما كانت عليه، ولا القيم العصرية مثلما كانت عليه، بل ما تمّ هو إعادة امتلاك الثقافة العصرية مما أدى إلى إعادة تبلور القيمة أو الممارسة حسب الوسط الثقافي الموجود كالأعياد الميلاد مثلا التي ترفض فيها الأسر الاختلاط بين الجنسين. وفي هذا السياق يأتي التعامل التمييزي بين الذكور والإناث، فتغيّر التربية حسب القيم العصرية ينطبق مع فئة الذكور الذين يتمتعون بحرية واستقلالية أكثر بينما يتخلل التعامل مع الإناث الكثير من تأثيرات القيم التقليدية ﴿حراث، 2012﴾

بعد اطلاعنا على نتائج البحث أخذتنا المسألة المعرفية إلى البحث عن طبيعة الرابط الأسري الذي يشكل نواة هذه الإزدواجية في الإستهلاك الحضاري، و البناءات الثقافية التي تحاول الإنتقال إلى مرحلة أخرى من التشكل لتحاكي النموذج الغربي الذي جعل المادة المطلب الأول و الأخير لبلوغ اللذة.

الأسرة أحادية البعد :

يحملنا هذا المفهوم إلى أطروحة الإنسان ذو البعد الواحد و التي تعتبر من أهم الإنجازات المعرفية و الأكاديمية التي ظهرت سنة 1964، أين عبرت

هذه النظرية عن الفكر النقدي اليساري الذي وجد نفسه أمام حريات و همية يجب أن تدرك من طرف أفراد المجتمع الذين اناسقوا خلف مظاهرها، وأرادت هذه الأطروحة أن تثبت أن الحرية التي تتغنى بها كل سلطة سياسية في شكلها المادي، ما هي إلا أيديولوجيا برجوازية، امتطت التكنولوجيا ووظفتها لترويج بضاعتها، وبسط سيطرتها على التوجه العام للمجتمع * وهكذا، و بدلا من أن تكون قوة التكنولوجيا قوة تحريرية عن طريق تحويل الأشياء إلى أدوات، أمست عقبة في وجه التحرر عن طريق تحويل البشر إلى أدوات. ذلك أن الإنسان إذا ما قبل ولو لمرة واحدة بمنطق السيطرة فلا محيد له بعد ذلك عن القبول به على طول الخط. و المشكل كل المشكل يكمن في أنه تناسى أن السيطرة على شعب من الآلات و الأدوات هي أيضا سيطرة * (ماركوز، 1988). هذا ما أشار إليه المفكر هاربرت ماركوز (1898-1979) الذي أسهب في تحليل نماذج الإستهلاك كأيديولوجيا، و حقيقة التقنية كرافد لها و أثر ذلك في تشكيل وعي الأفراد في المجتمع الغربي و تنميط توجهاتهم. هذا المنجز الذي انجرت عنه عديد القراءات إلا ما تعلق بالمجتمعات الشرقية و المجتمعات الإسلامية على وجه الخصوص، فهل كان خطابه موجه فقط للمجتمعات الصناعية؟ و إذا كان كذلك فلماذا تبتته بعض النخب في الوطن العربي و الإسلامي؟ أمثال المفكر العراقي حنا بطوطو و المفكر الإيراني داريوش شايعان؟

فعلى الرغم من أن المجتمع الجزائري لم يصل بعد إلى الفردانية و مستوى الحرية التي جاءت في إطارها نظرية هربرت ماركوز حتى نخضعه هكذا براديجم، إلا أنه لا يمكن نكران أن السلوك الإستهلاكي لدى الأسرة الجزائرية قد تغير بتغير الإتجاه السياسي و الإقتصادي للسلطة، فكلا النمطين الإقتصاديين يدعو إلى الإستهلاك من منطلقاته الأيديولوجية للوصول إلى فرض طابع إستهلاكي معين، فالإشترائي دعا إلى استهلاك محافظ و الحدائي دعا إلى إستهلاك متحرر، و كلاهما تبنته الدولة بظروفها المالية المتأزمة تارة و المريحة تارة أخرى، و سنت له قوانين تؤطره أو بالأحرى تعززه غير أن مستوى الإنفاق ظل ثابتا في أعلى ذروته، -ذلك ما تدافع عنه كبرى النظريات الإقتصادية لكل من كينز J.M.Keynes و دوزنبري J.S.Duesenberry- أي بمعنى أن الآلية التي تشتغل عليها هذه الأيديولوجيات تدفع الأسرة دفعا إلى الإستهلاك الذي يحمل في أحشائه مقاومة و تصيرها أداة حديثة تعمل بمحركات تقليدية، فعلى الرغم من كون رأس المال جبان إلا أن علاقات القرابة و العصبية القبلية لا تزال تفرض وجودها إذا تعلق الأمر بفرص العمل داخل المؤسسات الخاصة فضلا عن المؤسسات العمومية، كما أن المدن الكبرى التي تعتبر الوسط الذي تنتج فيه الحدائة لاتزال وسطا فاعلا للحفاظ على العادات و التقاليد التي تجمع الأفراد ذلك ما توصل إليه الأستاذ نور الدين طوالي في بحثه حول سوسيولوجيا العلاقات التقليدية داخل المدينة و الذي طرحه في كتاب الدين و الطقوس و التغيرات من

خلال تمسك الأسرة بطقوسها السابقة رغم تواجدها بالمدينة لعقود، هذا التداخل بين الأدوات الحديثة و الرمزية التقليدية أنتج داخل المجتمع الجزائري أسرة أحادية البعد ثنائية الأيديولوجيا أو هي أقرب لما يعبر عنه في الفكر السياسي بعبور الأيديولوجيات التي أنتجت بدورها ظواهر أسرية سلبية في مجملها، أهمها التفكك الاسري بكل أشكاله من الأسرة القوقعة إلى فك الرابط و الطلاق كما ظهرت و تصاعدت جنوح الأحداث و اللقطاء و أطفال الشوارع و ظهر أيضا التطرف الديني و انكشفت الدعارة المبكرة وزادت نسب التسرب المدرسي كما توالى في السنوات الأخيرة عمليات إختطاف الأطفال و اغتصابهم.

كل هذه الظواهر تعود مركزيتها إلى التغير الذي مس الأسرة الجزائرية و بالضبط على مستوى الرابط الأسري نتيجة التحولات الاجتماعية و الإقتصادية و المنظومة القانونية، العوامل التي سبق و أن ذكرت أنها لا تخرج عن إطارها الأيديولوجي طبعا من خلال التكنولوجيا و عبر الوسائط الإعلامية.

إنها العولة الجامحة إذا تلك التي جعلت من الإستهلاك قاسما مشتركا معولما، يختلف أيديولوجيا بإعتباره يختلف من حيث المنبع و المصب، فالعقل الأداتي الغربي ينفي القيم إذا ما تعارضت مع العقلانية المادية، عكس النمط الإسلامي الذي غالبا ما يحاول العودة إلى التراث بما يحمله من رصيد قيمي إذا ما اصطدم بجدار الحداثة ومادياتها في محاولة لتسوية الواقع الذي لم ينتجه ولا يتقن أدوات التعامل معه . و بين هذا وذاك

يبقى الخطر متوجسا ، فهناك عديد الإعترافات لمراجع دينية في الغرب أقرت بهذا الخطر و باتت تحذر من تبعاته، ﴿ففي خطاب البابا فرنسيس بتاريخ 9/7/2015 في سانتا كروز، بوليفيا، أمام حشدٍ من المنظمات الشعبية أعلن البابا الحرب على النظام الرأسمالي المتوحش وعربته التي تقوده باسم العولمة وأعلن أن هذا النظام لم يعد يعمل وعلينا تغييره. أما اليوم فهو يشرح للجماهير مساوئ الرأسمالية الاستهلاكية حيث قال في عيد الميلاد 2015 الشهر الماضي:

«لقد خلقنا أصنام جديدة. لقد رجعنا إلى عبادة البقرة الذهبية تحت غطاء عبادة المال ودكتاتورية نظام إقتصادي خال من الانسانية. إن الأزمة المالية والاقتصادية قد عرت هذا النظام بما فيه من تشوهات بل الأدهى من ذلك اهماله للكائنات البشرية. لقد أصبح الاستهلاك وكأنه كل شيء في حياة الانسان!» وأضاف: «إن الخطر الأكبر في حياتنا الاستهلاكية اليوم هو سعينا المحموم نحو الشهوات. فعندها يصبح داخلنا مشغولاً بنفسه لا يصبح هناك مجال للأخريين ولا للفقراء» (السندي، 2017).

و من هذا المنطلق فإن الأسرة أحادية البعد سواء في الجزائر أو في الغرب تواجه مصيرها الذي يدفع بها نحو العدمية أين يعاد تشكيل الرابط الأسري وفق ما تقتضيه مصالح الإقتصاديات الكبرى، إلا أن الرواسب الثقافية للأسرة العربية و الإسلامية بما فيها الجزائرية، تأبى

الذوبان و تحاول خلق إكسيرا مقاوما للتغيرات المتسارعة مستأنسة في ذلك بما تفرزه مخرجات ما بعد الحداثة .

الأسرة متعددة الأبعاد :

إذا كانت المجتمعات الغربية قد أسست بنيانها على المادية التي تطيح بكل قيمة تعترض مسارها ضمن عقلانية مستبدة، لتصل في الأخير إلى إنسان لا يملك قرارا إلا قرار الإستهلاك الذي يسكن في أحشاء المدنية المصطنعة، و إذا كان الجمهور على درجة من الغباء لا تمكنهم من فهم الاشياء، حسب رأي نعوم تشومسكي - و يقصد به الشعب الأمريكي -، فإن المجتمعات الإسلامية لم تشد عن قاعدة الجمهور، فالإستهلاك اللاواعي، و التقليد الفج لا يمكن تجاهله و لا إخفاؤه، فالغلوب كما يقول ابن خلدون مولع بتقليد الغالب، لكن ما يمكن الإشارة إليه هو التوليف بين التقليد و التقاليد، تلك العملية المعقدة التي تظهر المواطن العربي المسلم بجسد الإنسان الغربي المتحرر ورأس المسلم المحافظ، هذا الهجين الذي أسأل الكثير من الحبر، سواء في الدراسات الإسلامية، الإستشراقية و الغربية، لم يكتمل بعد في تكوينه حتى نخضعه للحكم، فالأحداث التي مرت بالأمة الإسلامية في القرن الأخير حملت في كنفها جملة من المفارقات التي تجعلنا نترث في قراءتنا لسيرورة المجتمع، ومعه إنتاج المقاربات التي تنظر للفعل من حيث أنه تقدم إلى الأمام أم تراجع إلى الخلف، وإذا أخذنا النموذج الجزائري على سبيل المثال سنجد أن العشرية السوداء التي عصفت بالجزائر خلال التسعينات بعيد حل الجبهة

الإسلامية للإنقاذ الفائزة بالانتخابات، قد أفرزت مظاهر غير متوقعة حتى لدى أكبر مراكز البحث المختصة في الإستشراف، ففي اللحظة التي كان ينتظر فيها تشكلا للتيار الإسلامي وتغيرا بنويوا يشمل الكثير من المؤسسات و الإنتقال من مفهوم الدولة إلى مفهوم الأمة بالنظر للتغير الذي طرأ على سلوك أفراد المجتمع و الرأي العام، كردة فعل و إنتقام من النظام الحاكم الذي ارتبط صداه بالفساد و الأزمة الإقتصادية وتردي الأوضاع في كل مجالات الحياة، انتهت الأزمة الأمنية لتلد مجتمعا مختلفا تماما عما كان منتظرا، و مناقضا للتصورات المسبقة .

لقد ولدت من رحم هذه الأحداث ظواهر مستجدة، فالوحدة التي ميزت المجتمع من قبل قد صارت تعددات إيديولوجية، حتى داخل الأسرة الواحدة، فتعدد المذاهب مثلا لم يعد طابو، فالجزائريون الذين اتبعوا المذهب المالكي منذ ما يزيد عن عشر قرون من الزمن، أي منذ حكم الأدارسة للمغرب الأوسط و قضائهم على المذهب الحنفي و بقايا المذهب الشيعي الذي تركته فترة الحكم الفاطمي للمنطقة، نجدهم اليوم لا يجدون حرجا في تبني أي مذهب سني، إذ نجد في الأسرة الواحدة مالكي و حنبلي و شافعي، و طقوس العبادة قد تغيرت ولو على المستوى الشكلي، الشيء الذي يتجلى في إختلاف ممارسة العبادات كالصلاة ما بين القابض و المسدل و بين ذلك و الصيام في تباين وقت الإمساك مثلا نجد أن فئة تمسك إبتداء من وقت آذان الفجر و أخرى قبله، و أخرى حتى يتبين الخيط الأبيض من الأسود من الفجر، وكلها

مظاهر لم تكن موجودة قبل الأزمة الأمنية في الجزائر، كما أن طريقة إقامة الأعراس و الحفلات هي أيضا تقاليد قد اعترها التغيير، فكل يقيم حفله كما يشاء، سواء بالأغاني الشبابية أو الأناشيد أو الدعاة، في المنازل، في قاعات الحفلات، أو في الساحات العمومية، كذلك اللباس لم يعد منمطا كما كان، فلتلبس الفتاة و الشاب ما يستهويهما، و لا نكون مبالغين إذا قلنا أن هذه المظاهر قد أصبحت تبدو يوما بعد يوم كشكل من أشكال التفردن و التخلص من إكراهات الضمير الجمعي.

لكن ومن الواضح أن هذا المزيج الذي جاء نتيجة للعنف و العنف المضاد، قد ترك بصمته في نفوس الأفراد مما أثر على الرابط الأسري وقوته التي طالما كانت صمام الأمان و التماسك العائلي و الجماعتي، ونحن ندرك جيدا مدى وقع الخلافات المذهبية ونتائجها التي تهدد الوجود الإنساني فضلا عن أنها تعيق مسيرة التقدم، على المستوى الضيق كانت أو على مستواها الواسع، فلم تحك لنا كتب التاريخ و شواهد الحاضر عما خلفته النعرات المذهبية إلا الخراب .

بناء على ما سبق نميز بين ما أنتجته الحضارة الغربية من توجهات إختزلها المفكرون في توجه واحد و هو البعد الإستهلاكي المنمق بجلل الحرية، وبين ما تبناه الإنسان العربي المسلم من تصورات جعلته يخلتق لنفسه أعداء قد تكون نفسه أو أسرته في مقدمتهم في كثير من الأحيان. إن هذا التصورات هي التي حولت الرابط الأسري من علاقة ثابتة مستقرة إلى علاقة متعددة الأبعاد .

الحداثة، الأسرة و القيم :

يشير ألان توران (A.Touraine) إلى الحداثة بقوله: هي \otimes تتجاوز الذاتية، التقاليد و المعتقدات بخضوعها إلى المبادئ العالمية للتفكير، تتميز بعظمة المصلحة المبنية على الحساب العقلاني في السوق، سيادة القانون الوضعي المطبق على الجميع بدون استثناء بالحرية و حقوق الإنسان \otimes (Touraine, 1986).

إذا نظرنا إلى هذا التعريف، فإن مجمل العناصر التي تحدث عنها ألان توران، ستصب في مفهوم العقلانية المادية لذلك حاول عبد الوهاب المسيري تفكيك المفهوم لإخراجه من مثاليته في تكريس الحقوق و الحريات الشخصية و الجماعية إلى تداعياته من خلال نقد الإنسان الغربي بإعتباره محور عملية التحديث و مفعلاها .

يلقي المسيري بالمسؤولية الأخلاقية في ما آلت إليه المجتمعات على الإنسان الغربي الذي استطاع أن يلو عنق الحداثة لصالحه، و خدمة لمصالحه، حيث استطاع تكديس الثروة بناء على تقديس الملكية الفردية لوسائل الإنتاج، و احتكار السوق، و من ثم التحكم في القرار السياسي، ولهذا يقول المفكر أن الحداثة \otimes ظاهرة غربية إنطلقت من أوروبا مع الثورة الفرنسية عام 1789م، و استطاعت أن تحدث التغير في النظام السياسي من النظام الملكي إلى الديمقراطي الذي يقوم على سلطة الشعب و المجالس الممثلة للشعب، و اعتماد الليبرالية نظاما اقتصاديا، و المساواة بين الجنسين على الصعيد الاجتماعي، و إلزامية التعليم للأطفال، و الانتقال

من نموذج الجماعات و الطوائف الدينية المتحاربة إلى المواطن. لا ابن الطائفة أو الدين، وتذوب بذلك الطوائف و الأديان في بوتقة مدنية علمانية واحدة لا تميز فيها على أساس عرقي أو ديني، و بهذا تكون علاقة المواطن بالدولة لا بسلطة أخرى ﴿ (المسيري، 2003، ص349)

فبالرغم من القيم التي تظهر للعامة وكأنها أسمى ما يمكن للفرد أن يبلغه، أو أن يعيش في كنفه، فإن الحداثة لم تكن إلا تلك الفوهة التي تبتلع كل من طاف حول حماها، فتذوب في جوفها كل القيم الإنسانية و تعلق القيم المادية و تبرز فيه الأيديولوجيا الإستهلاكية في إطار تعاقدية تغلب عليه النزعة البراغماتية، و تنتفي فيه قيم الرحمة حتى بين أفراد الأسرة الواحدة، ويعطي النموذج الأمريكي أوضح الامثلة في هذا الشأن، فالزوجة الغير مؤمنة تأمينا صحيا معرضة لأن يتخلى عنها زوجها ماديا في حالة مرضها لعدم قدرته على تحمل تكاليف العلاج، وهنا تبرز الفردانية في أبشع صورها، و تنتفي مقومات البناء الأسري التي تحافظ على وحدته و يشير هيجل إلى أن ﴿وحدة الأسرة وحدة محسوسة، تقوم على الحب، فالفرد يوجد داخل الأسرة بصفته عضوا من أعضائها، و ليس فقط بصفته فردا، و تكون نهاية الأسرة بالإنحلال (إذ يهجرها الاطفال)، و على إثر هذا الإنحلال يوجد الأفراد بصفتهم أشخاصا مستقلين بذواتهم، أي بصفتهم عناصر من المجتمع ﴿ (سعيد، 2004، ص41) هي مآلات الحداثة مع أننا لا يمكن تعميم تلك الفردانية المتوحشة على كل المجتمع الأمريكي فهناك حركات مناهضة، و مجتمع

مدني يرفض هذه الممارسات، و يحاول تنوير الرأي العام في الولايات المتحدة الأمريكية و بقية أنحاء العالم، و يظهر ذلك كلما أقيم اجتماعا لقادة الدول الكبرى، حيث تحتشد الصفوف و تنتهي بتعنيف المتظاهرين. إن الإنسان الذي أنتجته الحداثة في نظر عبد الوهاب المسيري ماهو إلا عنصر من العناصر المادية للطبيعة في إطار مرجعية كامنة، بمعنى أنه ذلك الإنسان البيولوجي الذي يسعى إلى إشباع غرائزه مجردا من أبعاده القيمة، و مبادئه الإنسانية، غير أن أثر الحداثة في العالم الإسلامي بهذا المعنى لم يجد له موطنًا لإصطدامه بالمرجعية المتجاوزة التي تظهر كلما دعت الضرورة كشكل من أشكال التكامل الذي يعمل على حفظ توازن النسق المجتمعي وفق نظرية البنائية الوظيفية لتالكوت بارسونز T.Parsons، فالجانب الروحي الذي يلازم المجتمعات الإسلامية يعتبر مانعا في أغلب الأحيان لتشظي الإنسان فيها، واستجابته الكلية لما تفرزه الحداثة، وإذا عدنا إلى الإستقرار الأسري ونسبه في العالم، فإن الأسرة الإسلامية هي الأكثر إستقرارا مقارنة بمثلتها في البلدان الغربية و الشاهد في ذلك تدني نسب الطلاق عند المسلمين رغم سهولة الإجراءات القانونية، وارتفاعها في البلدان الغربية رغم صعوبة و تكاليف الإجراءات.

إن ما سبق ذكره من عدم امتثال الإنسان في المجتمعات الإسلامية للحداثة وذوبانه الكلي فيها، لا يعني أنه في النقيض من ذلك، و إنما طبيعة المرحلة التي يمر بها و موقفه من عواصم الحداثة واستبطانه لتاريخ

الإستعمار و مخرجاته، و تدمره من السياسات العامة للبدان الإسلامية هي العوامل التي جعلته يحاكي مخرجات الحداثة ليأخذ منها قشورها في آخر المطاف، ولذلك تطرح مسألة عدم الإندماج الكلي للجاليات الإسلامية المغتربة بقوة بين الفينة و الأخرى .

ما بعد الحداثة، العودة المستأنفة :

تتعدد التعاريف لمفهوم ما بعد الحداثة بتعد المرجعيات و المدارس، إلا أنها تتفق في الأخير حول التوجه النقدي للحداثة و مخرجاتها، فلقد جاءت فلسفة ما بعد الحداثة على أنقاض الماركسية و البنيوية و غيرها من النظريات التي سادت العالم خلال القرنين السابقين من الزمن، في محاولة منها لتقويض السلطوية التي ميزت هذه النظريات بعد ثبوت محدودية هذه الأخيرة في تفسير الواقع بشكل أدق. إذا  إن هذا الإرتياب في النظريات الكبرى و مزاعمها السلطوية هو ما يمكن اعتباره السمة المميزة لفلسفة ما بعد الحداثة، التي تتمسك بموقف مؤيد لحرية الفكر و العمل عبر شتى تجلياتها  (سيم، 2011، ص 25)

ما بعد الحداثة إذا هو امتداد زمني و معرفي لمرحلة الحداثة و فلسفتها أو كما يراه يورغن هابرماس Yorgan Habermas بأنها صيغة جديدة لمفهوم الحداثة مع محاولة إثراء تلك المرحلة و إتمام أهدافها، مع مراجعة و تقييم و تقويم لمنجزاتها من خلال ربط الفواصل و إزالة التناقضات بين الذات و الموضوع، بين الإنسان و المادة .

إن هذا التحول المعرفي الذي جاء ليهز أكبر القلاع الإيديولوجية التي اتخذت من الحداثة عنوانا لها لأجل الهيمنة على كل الموجودات، كان بمثابة الهدية التي قدمت للمجتمعات الإسلامية لمراجعة مسارها التطوري على مستوى القوانين و التشريعات، ولإعادة النظر في تكييفها مع المنظومة القيمية المرتبطة بالأبعاد الإسلامية، لا أعني بذلك المنظومة الفقهية، وإنما محاولة ربط السياسات الإجتماعية بالمقاصد الإسلامية عبر مؤسسات التنشئة الإجتماعية، وأوها الأسرة لإعطاء البعد الروحي لهذا المحضن الذي لا تستقيم أحوال الأمة إلا بإستقرار أفراده الروحي و المادي معا .

يعتبر نقد الحداثة بالنسبة للمدافعين عن نظرية القيم بأنه انتصار الخير على الشر، فإذا كان الرابط الأسري داخل الأسرة الإسلامية ضحية توجهات إيديولوجيا عالمية مبنية على استنزاف ثروات الامم، فإن العودة إلى أخلقة الفضاء الاسري، أصبح ضرورة حتمية كما أن فكرة الإسلام الحدائي قد صارت مستساغة لدى شرائح واسعة داخل المجتمعات الإسلامية، و تمثل أشكال التدين إحدى المؤشرات على ذلك، رغم أن التهافت و تجديد أنماط الإستهلاك في ذلك تبقى السمة الغالبة و تلبى الإقتصاديات البديلة هذه الحاجات تحت قاعدة العرض و الطلب، و الرابط الأسري في ظل هذا التهافت لا يمكن أن يبقى في منأى عن هذه التجاذبات، فالنقلة التي شهدتها الأسرة الجزائرية عبر هذا المسار الإستهلاكي من شأنها أن تغير من طبيعة الرابط الأسري .

خاتمة:

إن ما نراه من متغيرات تابعة لإعادة تشكل الرابط الأسري في البلدان الإسلامية و الجزائر على وجه الخصوص هي إرهابات لنمط جديد من الروابط، فلا هو حدائي بالمعنى الحقيقي للحدثة، التي فصلت بين الذات و الموضوع، بين الروح و المادة، ولا هو تقليدي حافظ على مقومات بقاءه كما حافظت الجماعات التقليدية في جنوب أمريكا و غيرها من مناطق دول إفريقيا. إن إعادة التشكل هذه، ما هي إلا تركيب لما أفرزته قيم الحدثة التي غلب عليها النموذج الإستهلاكي و القيم التقليدية بصبغتها الإسلامية التي تقدر رباط الزوجية بصفته ميثاقا غليظا، فالتقليد في الملبس و مختلف طرق العيش التي تبدو لنا وكأنها صارت جزءا من خصائص المجتمعات الإسلامية ماهي إلا قشور للحدثة اتخذتها هذه المجتمعات، في محاولة منها لمحاكات التغيرات السريعة التي تطرأ على العالم الذي حولته التقنية و التكنولوجيا إلى قرية صغيرة، و سرعان ما تعود هذه المجتمعات إلى منطلقاتها حين تداهمها أخطار الحدثة الغربية و أولها الأطماع الإستعمارية الغربية التي لم تعد تتحرج من إبدائها رغم أنها تناقض الأعراف و القوانين الدولية و ذلك بفعل نفاذ الموارد الطبيعية على أراضيها، وعليه فإن الفرد في المجتمعات الإسلامية يختلف عن نظيره في البلدان الغربية فإذا كان هذا الأخير حبيسا للغرائز المطلقة، و البعد الإستهلاكي الواحد و المادية الفجة التي أنتجت الحدثة في إطار المرجعية الكامنة على رأي عبد الوهاب

مجلد: 13 عدد 01 جوان 2022
العنوان: الرابط الأسري و أيديولوجيا الاستهلاك في
الجزائر من الأسرة أحادية البعد إلى أسرة متعددة الأبعاد.
ص.ص 460 - 490.

المسيري، فإن البعد الروحي و المرجعية المتجاوزة أبقّت الفرد المسلم غير بعيد عن قيمه رغم كل المظاهر التي قد تبدو مخالفة لذلك.

قائمة المراجع:

- 1- القرآن الكريم، سورة الإسراء، الآية 23
- 2- الإبراهيمي أحمد طالب، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص
- 3- ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، تحقيق درويش الجويدي، المكتبة العصرية في صيدا، بيروت، لبنان، ط1، 1995 ص 252
- 4- أنجوس موريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ترجمة بوزيد صحراوي وآخرون دار القصبة، الجزائر 2004 ص 197
- 5- بوحنيفة نذير، عنف الفروع ضد الأصول في المجتمع الجزائري، مجلة التراث، مجلد 4، العدد 16، 2014 ص 208، 209
- 6- حراث فتيحة، القيم الأسرية بين الثقافة التقليدية و الثقافة العصرية، مجلة إنسانيات، العدد 59، ص 55
<https://insaniyat.crasc.dz/index.php/ar/53-59-2012/1150>
- 7- حوام بلقاسم، أرقام مرعبة للطلاق في الجزائر، جريدة الشروق اليومي ،
<https://www.echoroukonline.com.2018/01/04>
- 8- سعيد جلال الدين، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، دط، 2004، ص 41
- 9- سيم ستيوارت، دليل ما بعد الحداثة، الجزء الاول ما بعد الحداثة: تاريخها و سياقها الثقافي، ترجمة وجيه سمعان عبد المسيح، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2011 ص 25

مجلة: 13 عدد 01 جوان 2022
العنوان: الرابط الأسري و أيديولوجيا الاستهلاك في
الجزائر من الأسرة أحادية البعد إلى أسرة متعددة الأبعاد.
ص.ص 460 - 490.

- 10 - السندي رياض، نحن و محمد ومشكلة العقل ذو البعد الواحد، صحيفة
المتقف، العدد 22، 3973/07/2017
<http://www.almothaqaf.com/a/b1d/91888>
- 11- عبد المؤمن علي معمر البحث في العلوم الاجتماعية الوجيه في الأساسيات
والمناهج والتقنيات، منشورات جامعة 7 أكتوبر، ليبيا، ط: 2008، ص 287
- 12- ماركوز هربارت، الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة: جورج طرابيشي، دار
الآداب، بيروت، الطبعة 3، 1988، ص 18
- 13- المسيري عبد الوهاب، الفردوس الأرضي، دراسات وانطباعات عن الحضارة
الأمريكية الحديثة، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان ط2،
1979 ص 74
- 14- المسيري عبد الوهاب و التريكي فنجي، الحداثة و ما بعد الحداثة، ط1، دمشق،
دار الفكر، 2003، ص 349
- 15- Granjon Evelyn, les configuration du lien familial, Revue
de psychothérapie psychanalytique 2005/2 (n° 45) ,
[https://www.cairn.info/revue-de-psychotherapie-
psychanalytique-de-groupe-2005-2-page-151.htm](https://www.cairn.info/revue-de-psychotherapie-psychanalytique-de-groupe-2005-2-page-151.htm)
- 16 -paugam Serge, le lien social, puf, 2014, France
- 17 -Touraine (A), in « Le japon le consensus mythe et réalités
» ouvrage collectif, ed economica. Paris 1986 PP 7- 28 in
Mohamed Dahmani, Modernité et aménagement du territoire
in l'Algérie et la modernité sous la direction de El Kenz (A).
P 133.